مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

تفريغ

همسات.. فهل من مجيب؟!



إنتاج : مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : 32 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ الكلمة الصوتية**

همسات .. فهل من مجيب؟

للشيخ / أبي الحسن البليدي (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

إخوة الإسلام ورفقاء الدرب:

اَلْسّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ا وَبَرَكَاتُهُ.

اَلْحَمْدُ ، وَصَلَّى ا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبه وَسَلَّمَ ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ أَمَّا بَعْدُ:

إن الله عز وجل خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل ليدلوا الخلق على ربهم، ووجوب عبادته وحده لا شريك له.. فانقسم الناس إلى مؤمن

وكـــافر.. وكتب الله العـــداوة بين الفـــريقين كونا وشـــرعا، وأوجب على المؤمنين قتال الكافرين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وإن الله تعالى إذا أمر بشيء أمر بما لا يتم ذلك الشـيء إلا بـه؛ فالله عز وجل حين أمر بالجهاد أمر بإعداد القوة للجهـاد .. المادية والمعنويـة، ومن القـوة الـتي أمر الله بإعـدادها اجتمـاع كلمة المسـلمين وائتلاف قلـوبهم وتعاونهم على جهاد الكافرين والمرتدين.

ومن معـاني الاجتمـاع الـولاء .. ومن لازم الـولاء التناصح بين أبنـاء الـدين الواحد والطريق الواحد والهدف الواحد .. روى مســلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه- أَنَّ النبي قَالَ: (الدين النصـيحة، قلنا: لمن يا رسـول اللـه؟ قـال: للـه، ولكتابـه، ولرسـوله، ولأئمة المسـلمين، وعامتهم).

وقال : (للمؤمن على المؤمن ست خصال : منها: وينصح له إذا غـاب أو شهد).

وقال الفضيل رحمه الله : "ما أدرك عندنا ما أدرك بكثرة الصلاة والصـيام ، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة".

و"المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى".

وإذ أني أعتـــبر نفسي واحـــدا من ملايين المســـلمين وواحـــدا من آلاف المجاهدين ولإخواني علي حق النصح.

فيشرفني شرفا يعلوه الحياء من إخواني وهم يستنصـحونني حسـنا للظن بي.

يشرفني أن أحبر لهم جملا عصرتها من قلب مكلوم أهمس بها في آذانهم عسى الله أن يكتب لي أجرها يوم ألقاه.

ويكتب لهم نفعها في طريق لفتها المكـــاره .. طريق غربة يشـــتاق فيها الغـــريب كلمة حانية من إخوانه هم زاده وعضـــده بعد الله عز وجل في مواجهة حرب كشرت عن أنيابها تريد إبـادة الإسـلام وأهله .. ومن يغـالب الله يغلب .

إخواني: إن في نفسي الكثير أريد أن أقوله لكم لكني سأوجز إيجازا أرجو أن لا يكون مخلا بالمقصود.

واعلمـوا أني واحد منكم أشـاركـكم الحـزن والفـرح .. وإن أغلظت القـول حينا فالبــاعث الشــفقة، الشــفقة عليكم أن تـــزل بكم الأقـــدام فتحل بساحتكم الهزيمة المنكرة ويشمت بنا أعداء الله الفجرة.. وكفانا هزائم.

واعلمـوا إخـواني أن النصح والنقد لا يعـني البغض والكـره.. بل إن العاقل يستفيد عيوبه من أعدائه .. لأن:

عين الرضى عن كل عيب كليلة *** وعين السخط تبدي المساوئا.

هذا عقل من يريد أن ينشىء أمة ويقيم دعوة ودولة ..

فــاعرفوا نعمة الله عليكم وعلينا بالإســلام والأخــوة والجهــاد ..والتوفيق لشكر النعمة مؤذن بالمزيد.

إن الحــرب كشــفت عن ســاق جد لا هــزل فيه .. تصد عن ســبيل الله ورسـوله والمؤمـنين، معـبرة عن حقد دفين لهـذا الـدين.. وقد دلت دلائل المنقول والمعقـول وحـوادث التـاريخ أن أعـداءنا لم ينتصـروا علينا بكـثرة عددهم وعددهم، وما كنا يوما أكثر منهم عددا ولا عدة.

وإنما كــانت الهزيمة تأتينا دوما من أنفســنا وصـــفوفنا، ودونكم التــاريخ فاسألوه.. لذلك وجب التنبه لخلل النفوس والصفوف أولا.

وقبل الشروع في ما قصدت أقول:

من لم يشكر الناس لم يشكر الله.. وإن هذه الهبة التي تعيشـها أمتنا أنتم رمحها المشهر وطليعتها في وجه حملة مسـيلمة .. هبة تشـكرون عليها .. ويشـكر كل من سـاهم فيها ولو بشـطر كلمة .. فـإن مـيزان الله لا يضـيع مثقال الذرة ..

النصيحة الأولى : ولا تقف ما ليس لك به علم.

إن الله لما أراد أن يــري الملائكة فضل آدم علمه الأســماء كلها.. وأَظْهَــرَ لَهُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ خَلِيفَةً بِـالْعِلْمِ وَمَا يَتْبَعُـهُ .. وأول ما أوحى الله لنبينا

□: (اقرأ) وأقسم الله عز وجل بالقلم.. كل ذلك للدلالة أن هذا الدين إنما يقوم على العلم والقراءة.

وقرأ النبي □ وأقرأ أصحابه فأنشأ ذلك الجيل الذي هز عـروش الظـالمين وأقـام صـرح الـدنيا بالـدين.. فلا شـيء يهـيئ الأمة ويُعـدُّها للمشـروعات العظيمة كنشر العلم، الذي يمحو الجهـل، ويطـرد الخرافة ويحـرّر العقـل، وينجح العمل ويزكي النفس.

وقد بوب البخاري بابا فقال "العلم قبل القـول والعمل " لأن العلم يصـلح القول ويصلح العمل .. وإذا عكست القضية فسد القـول والعمل .. وفسد العالم أجمع.

وَكُلَّمَا أُوتِيَ العبد نَصِـيبًا مِنْ العلم ظَهَـرَ لَـهُ مِنْ جَهْلِـهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، وَكُلَّمَا أُعْطِيَ حَظًّا مِنَ الْأَدَبِ وَالْعَقْـلِ ظَهَـرَ لَـهُ ضَـعْفُ عَقْلِـهِ ، وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّافِعِيِّ حَيْثُ قَالَ:

كُلَّمَا أَدَّبَنِي الدَّهْـ ... ـرُ أَرَانِي نَقْصَ عَقْلِي

وَإِذَا مَا ازْدَدْتُ عِلْمًا زَادَنِي عِلْمًا بِجَهْلِي

واعلموا أن الوسطية المنشودة عزيزة .. وهي ثمرة تربية .. تنال بالسـهر وثني الركب .. واحترام أهل السابقة وامتثال النصح.

ولا يقف المـرء على الصـراط الأوسط بين الإفـراط والتفريط إلا بمـتين العلم والفهم، وتـرك العجلة والقطع في المسـائل الـتي أعيت الكبـار، والعقول التي تُحسن التـدبير هي الـتي يُحتـاج إليها في بنـاء الأُمم وصـلاح أحوالها .. وإنما تكون العقول عقولا بالعلم النافع، والعقل ما عقل صـاحبه عن الغي والفساد.

إن الغاية في هذا الوجود سيادة في الحق وسيادة بالحق ولا سـبيل إليهما إلا بـالعلم والعمل.. وعمـران الأرض متوقف على عمـران العقـول والنفوس.

إننا نبني أساس نهضة فلنضع الأساس على صخرة وإلا انهار البناء.. وكنا نهزل في زمن الجدّ.. ونسير إلى الوراء بهدي الشيطان.. ومن تطلّع إلى ثوب المجد وتشوّف إلى رفع الذكر فليجلبه بعوامله..

واعلموا أن العلم قال الله، قال رسوله، قال الصحابة بفهم السلف، وإياك أخي إياك والتقول على الله تعالى.. وإياك أن تقول قولا ليس لك فيه إمام.. والعلم كما قال سفيان رحمه الله "الرخصة من ثقة؛ فأما التشديد فيحسنه كل أحد "..

النصيحة الثانية : الحاجة إلى بعد النظر والتؤدة.

أي : طلائعَ الزحوف، وأئمة الصفوف، وأحلاف السيوف :

اعلموا أن المشاريع الكبيرة لا تولد ولا تستمر بالأفكار العابرة والطارئة دون أن يسبقها نضج واختمار، ولا تتم تلك المشاريع في الخارج إلّا بعد استقرارها في الأذهان، ولا بد له من زمن.

إن المشاريع الكبرى في التاريخ مرتبطة دائما بالأفكار الدافعة، وإنجازات الأمم لا تقاس بعمر الأفراد بل بعمر الأجيال.

وإن أسوأ ما في الناس أن يقدموا على الأمور الكبيرة بالعقول الصغيرة والأنظار القصيرة، قال الله عز وجل لنبيه : {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}.

والقرآن في مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر .. لكن الاستقامة عليه بلا تردد ولا تلفت لثقيلة وتحتاج إلى استعداد طويل .

إن الله خلق الأرض والسموات في ستة الأيام، وابن آدم حمله وفصاله ثلاثون شهرا، ومكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ومن نظر في النصوص الشرعية والآيات الكونية علم أن الوقت جزء من العلاج ومن تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى، والحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة.

لعل طول الليل يهيج في نفس الكليل تعجيل الفجر.. والفجر فجران .. فلا يغرنكم الكاذب .. فكونوا أرجح عقولا وأطول نفسا من عدوكم، ولتكن

نظرتكم للأحداث وتداول الأيام بهداية القرآن فإنه يهدي للتي هي أقوم، وأمامكم أيام رسول الله وصحبه الكرام.

إياكم أن تبطركم النعمة فإنها لا تدوم ..

وإياكم وقول من قال لن نهزم اليوم من قلة ..

إياكم وتعجل الرماة يوم أحد في قطف الثمرة..

وإياكم أن تكسركم المحنة فليلها ينجلي مهما طال ..

واعلموا أنها أيام ابتلاء لتمحيص النفوس والصفوف .. {وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}.

والواجب أن نكون كبارا على قدر حجم المشاريع التي نحمل لواءها؛ فإن الأيام كاشفة وفاضحة نسأل الله السلامة.

النصيحة الثالثة : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.

أي شباب الإسلام: حملة الأمانة ومستودع الآمال وبناة المستقبل.

إن الذي أمر بإقامة الدين - دعوة وجهادا - أمر باجتماع أهل الدين كأصل لازم للقيام بمقتضيات الإيمان وحفظ عمود الإسلام .. فكلاهما أمر الله، والواجب الامتثال.

وإنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله، إذا كانت لهم قوة، وإنما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة، تفكر وتدبر، وتتشاور وتتآزر، وتنهض لجلب المصلحة ودفع المفسدة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة.

وما أصيب المسلمون في أعظم ما أصيبوا به إلاَّ بإهمالهم لأمر الاجتماع ونظامه، لضعف روح الدين فيهم وجهلهم بما يفرضه عليهم .

إن أمتنا واحدة بإسلامها ولسانها .. يأبى لها الله أن تتفرّق وإن كثرت فيها دواعي التفرّق، ويأبى لها دينها- وهو دين التوحيد- إلا أن تكون موحّدة، وتفرقها اليوم ليس من الإسلام في شيء؛ وإنما هو انحراف مزاج سببه سوء فهم، أو غلبة وهم، أو اتباع هوى أو تقليد واتباع.

والإسلام الذي كان سببًا في الاجتماع والصلاح لا يكون سببًا في الافتراق والفساد، والإسلام الذي من مقاصده إسعاد البشر لا يكون أبناؤه أشقى الناس به .. فكيف يشقى المسلمون وعندهم القرآن الذي أسعد سلفهم؟ أم كيف يتفرقون ويضلون وعندهم الكتاب الذي جمع أولهم على التقوى؟

ولكن الأولون آمنوا فأمنوا واتبعوا فارتفعوا. ونحن آمنا إيمانًا معلولًا، واتبعنا اتباعًا مدخولا. وكل يجني عواقب ما زرع.

من الدواهي التي قضت على الحضارات وجعلت عاليها سافلها، التفرق بين بناتها والمستحفظين عليها، وقد كان للمسلمين- من بين الأمم القديمة والحديثة- معتصم لو اعتصموا به لوقاهم من التفرق فوقى حضارتهم من الانهيار.

هو الإسلام وكتابه القرآن نعمة خُصّوا بها من دون الأمم... وزالت الدنيا والألقاب والرئاسات وبقي الإسلام.

إن أخوف ما نخافه على إخواننا وهم في الخطوة الأولى من جهادهم أن تتشابه عليهم السبل ويضيع صوابهم بين تفاؤل المتفائلين وتشاؤم المتشائمين- وأن يتعثروا في غبار هذه المشادات القائمة وفي ميدان الأنظار المختلفة.

اختلاف الأنظار في أوائل نهضات الأمم طبيعي ولكنه قد يطغى فيه غير المعقول على المعقول، فيكون ذلك عائقًا للسير ومطيلًا للمدة وقاطعًا عن السير ومميتًا للشعور، وأعظم نقيصة فقد الإحساس الذي أصبح من أكبر مميزاتنا، إلا تلك الآلام التي تحدث عند مرور الحوادث.

إن الذي قعد بأمتنا عن الصالحات وأبقاها في أخريات القافلة اختلاف قلوبها وتشتت أهوائها.

وإن أول أمتنا شبيه بآخرها عزوفًا عن الفضائل، وانغماسًا في الرذائل .. فلم يزل بها هذا القرآن حتى أخرج من رعاة النعم، رعاة الأمم.

فإن زعم زاعم أن الزمان غير الزمان، فقولوا: ولكن الإنسان هو الإنسان.

فـأجمعوا يـرحمكم على القـرآن آخرها كما جمع محمد ﷺ أولهـا، ينتج لكم هــذا الآخر ما أنتجه ذلك الأول من عــزائم شــداد، وألســنة حــداد، وهمم كبيرة، وعقول نيرة.

إن الـــذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكـــرات القلـــوب فيعرفها هو الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضـيقة ولكن التمسـوها في الـدين والتمسـوها في القـرآن تجـدوا الأفق أوسـع، والـدار أجمـع، والعديد كثـير، والقوى أوفر.

فعلى أهل العلم- وهم المسؤولون عن المسلمين بما لهم من إرث النبـوة فيهم-، وعلى أهل الأمر بما لهم من سلطة أن ينفخوا في المسـلمين روح الاجتمــاع والشــورى في كل ما يهمهم من أمر دينهم ودنيــاهم، حــتى لا يستبد بهم مستبد، ولا يتخلف منهم متوان، وحتى يظهر الخـاذل لهم، ممن ينتسب إليهم فينبذ ويطرح ويستغني عنه بالله وبالمؤمنين.

ندعوكم لما دعا له كتاب الله من تأكيد الأخوة، والأخذ في أسبابها بالقوّة.

ونســـتعيذ بالله من شر التفـــرّق- الـــذي حـــذّر منه الـــرحمن ودعا إليه الشــيطان- فنحن عبــاد الــرحمن والــواجب علينا امتثــال أمــره، وأعــداء الشيطان والواجب علينا اتقاء شرّه واجتناب مكره.

فلنجعل المصـلحة العامة غايتنـا، والمقدمة عنـدنا حـتى لا يكـون- إن شـاء الله- في مصالحنا الخاصة ما يصـرفنا عنها ويشـغلنا عنهـا، راجين من الله تعالى أن يعيننا على ما قصدنا وأن يوفقنا إلى استعمال كل مصلحة خاصة في مصلحتنا العامة إنه نعم الموفق ونعم المعين.

قوانا قليلة وإنما تقوى بالاتحـاد .. وليس من الـدين ولا العقل تبديـدها في نزاعاتنا .. "نحن إخـــوة اجتمعنا أمس على الألم وحـــده، ونحن اليـــوم مجتمعـــون على الألم والأمل وإن هـــذا الأمل لا يتحقق إلا بالاجتمـــاع فلنجتمع". يرحمكم الله .

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.

فلو أننا آمنا حق الإيمـان، وعملنا الصـالحات الـتي جـاء بها القـرآن، ومنها جمع الكلمة، وإعـداد القـوّة، ومحو التنـازع من بيننـا، لأنجز الله لنا وعـده، وجعلنا خلائف الأرض؛ ولكننا تنازعنا ففشلنا وذهبتْ ريحنــا، وما ظلمنا الله ولكن ظلمنا أنفسنا.

إن التاريخ أفصح مخبر وأصـدق ناقـل، وقد أخبرنا كيف كـان عاقبة الـذين من قبلنا وحذرنا أن نتعرض لمقت الله بما كسبت أيدينا، وأعيذكم بالله أن تكونوا ممن تماروا بالنذر؛ فإن الفجر إذا أسفر أبصره من به رمد.

إن الذين تذوقوا طعم الهدى ... ويسوؤهم حال الهوى الغلاب

سيوحدون صفوفهم لينوروا ... درب الحياة بسنة وكتاب

ومما له صــلة بالاجتمــاع والائتلاف.. ســحابة أظلت شــبابنا.. تحمل برقا يترامى به المسلمون من غير برهان ولا نظر في عواقب الأمور.. الترامي بالإرجاء تارة والكفر تارة .. فوجب التنبيه على مسائل:

مـسـألة التكفير من المسائل الكبار، والقضايا الخطـيرة ، وقد خـاض فيها الكثير بين غالٍ وجــاف.. وهدى الله تعالى أهل الســنة لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، فقرروا هذه المسـألة بعلم وعـدل، وتوسـطوا بين أهل الغلو والإرجاء.

ولئن كان الإرجـاء من ذمِيمِ البـدع وأضـرها على الإسـلام وأهلـه؛ فليست بدعة الخوارج دونها بحال؛ إن لم تكن أعظم منها خطـرًا لأنه يـترتب عليها سفك دم؛ وقطع عصمةٍ؛ وحجرُ مالٍ، ومنع إرث وغيرها.

قال الإمام الشـوكاني -رحمه الله-: "اعلم أن الحكم على الرجل المسـلم بخروجه من دين الإسـلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسـلم يـؤمن بالله واليـوم الآخر أن يقـدم عليه إلا ببرهـان أوضح من شـمس النهـار، فإنه قد ثبت في الأحــاديث الصـحيحة المروية عن طريق جماعة من الصـحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما".

وقال الغزاليُّ: "الذي ينبغي الاحترازُ عن التكفيرِ ما وَجَـدَ إليه سَـبِيلاً، فـإنَّ استباحَةَ دِماءِ الْمُصـلِّينَ الْمُقِـرِّينَ بالتوْحِيـدِ خطـأٌ، والخطـأُ في تـركِ أَلْـفِ كافِرٍ في الحياة أهونُ من الخطأ في سَفْكِ دَمٍ لِمُسْلِمٍ واحدٍ!!".

وقال القُرطبي: "وباب التكفير خطرٌ ولا نعدل بالسلامية شيئًا".

وفي مختصر الظهيرية: على المفـــتي أن يميل إلى الوجه الـــذي يمنع التكفير تَحْسِينًا للظن بالمؤمن.

فلا يحل تفريق جماعة المسـلمين بتكلف تكفـيرهم بأدلة معارضة بما هو أقوى منها أو مثلها، مما يجمع الكلمة ، ويقـوي الإسـلام ، ويحقن الـدماء ، ويسـكن الـدهماء .. إلا أن يتضح كفـرهم اتضـاح الحق الصـادق ، وتجتمع عليه كلمة العلماء المعتبرين.

وفي هذا السياق ننبه على نقطتين :

- الأولى: تقديم حسن الظن بالمسلم:

أمر المسلم - في الأصل - قائم على الستر وحسن الظن به.

ففي حادثة الإفـــك، عنـــدما قيل ما قيل في عائشة رضي الله عنها ، بين الله عز وجل الموقف الصحيح الـذي ينبغي لكل مسـلم أن يقفـه، فقـال: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ}، ثم قـال: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} ثم وعظ الله -عز وجل- فقال: {يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

وقد بين سبحانه أن مجرد نقل الجـرح في الآخـرين بلا ضـرورة شـرعية ، وبلا تثبت وروية إثم، فقال: {لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ}.

- النقطة الثانية: الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل وإنصاف:

قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

قـال ابن جرير -رحمه الله-: "لا يحملنكم عـداوة قـوم أن لا تعـدلوا في حكمكم فيهم وسـيرتكم بينهم، فتجـوروا عليهم من أجل ما بينكم من العداوة".

ويقول شيخ الإسلام: "والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل ، لا بجهل وظلم ، كحال أهل البدع".

ثم إن الناس ما فيهم إلا له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة .. والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

والكلام في الآخرين بدون علم، أو بظلم وهوى سبب لكثير من التفرق بالقلوب، وحدوث الشحناء والحسد والتباغض، بل سبب الفشل وذهاب وحدة الصف وقوته، والله المستعان.

النصيحة الرابعة: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

كثيرة هي أزماتنا .. ومن أوعص ما نعاني منه الأزمة الأخلاقية، ولا أضر على الأمم من الفوضى في الأخلاق والفوضى في مراتب الناس.

اختلّت الأخلاق وفي اختلالها البلاء المبين، وان الأخلاق في ديننا هي شعب الإيمان، فلا يختلّ خلق إلا وتضيع من الإيمان شعبة، والأمم لا تقوم ولا تحفظ وجودها إلا برسوخ الأخلاق الفاضلة في نفوس أفرادها.

والنبي قال: (ما مِن شَيءٍ أَثْقَلُ في مِيزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامة من حُسْنِ الخُلُقِ. وإِنَّ اللَّه يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيِّ).

ونبي الملحمة هو هو نبي المرحمة وكانَ أحسن الناس خلقًا.

إن الأمة أمتكم وأنتم أبناؤها .. و{كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ}.

وفي هذه الأمة المسلمة المرزوءة في تربيتها وأخلاقها بقيّة خير وقبس من حياة، لو أحسن أولو الرأي منها استغلاله، ولو جروا في التصرف فيه على السداد لَجاءوها بالخير العميم، ولَمشوا بها على الصراط المستقيم.

إن حجم الهدم الذي أصاب الأمة – ونحن جزء منها - لا يصلح بكلمة واحدة مهما كانت بليغة .. ولا بجرة قلم ..ولو كان الأمر كذلك ما طال عمر الإصلاح في دعوات الرسل والأنبياء؛ إن الإصلاح والبناء يحتاج إلى

عمر أجيــال.. أجيــال تعــرف من أين تــؤتى الــبيوت، وتصــبر على طــول الطريق وجهده، فكونوا مفاتيح خير مغاليق شر.

ولا تنظروا للناس والحياة بنظارة سوداء.. لا تشتغلوا بسب الظلام.. ولكن أوقدوا الشموع .. وحينها يفلق نوركم غسق الليل.

ويومئذ تفرح البلاد والعباد بنور الله ، ويفرح المؤمنون بنصر الله.

إن المســلمين اشــتاقوا لفرحة تحت راية الله ورســوله.. فرحة أنتم من يرفع اليوم شارتها، ومن المحزن حقا أن يكون دعاة الفرح نعاة مآتم.

قد يأذن الله في تفريج كربتنا ... ويبصر الدرب من يشكو من الرمد

ودولة الظلم لن تبقى إلى أمد ... وهل تدوم وما دامت إلى أحد

ستشرق الشمس لا تجزع لغيبتها... ويبزغ الفجر فوق السهل والنجد

وإني لكم ناصح أمين: أمـــامكم الطريق طويل ..والأمانة ثقيلة.. وطنـــوا أنفسكم على الصبر والأناة والرفق.

ارفقــوا بأنفســكم وأمتكم (إن هــذا الــدين مــتين فــأوغلوا فيه برفق) (وإِنَّ الــدِّينَ يُسْــرٌ، ولنْ يشــادَّ الــدِّين أحد إلاَّ غَلَبه فســدِّدُوا وقَــارِبُوا وَأَبْشِــرُوا، واسْتَعِينُوا بِالْغـدْوَةِ والرَّوْحــةِ وشَــيْءٍ مِن الدُّلْجــةِ، الْقَصْــد الْقصْــد تَبْلُغُــوا)، واعلموا أنه (من يُحْــرَمِ الرفقَ يُحرم الخيرَ).

واعلموا أن: (إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يــنزع من شــيء إلا شانه).

وقال سفيان لأصحابه: تدرون ما الرفق؟ قالوا: قل يا أبا محمــد، قــال: أن تضع الأمــورَ في مواضــعها؛ الشــدة في مواضــعها، واللين في موضــعه، والسيف في موضعه والسوط في موضعه.

روي أن عمــرو بن العــاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التــأني فكتب إليه معاوية: "أما بعد، فإن الفهم في الخير زيادة رشــدٍ، وإن الرشــيد من رشد عن العجلة، وإن الخائبَ من خاب عن الأنــاة، وإن المتثبّت مصــيبٌ أو كــاد

أن يكون مصيباً، وإن العجِل مخطئ أو كـاد أن يكـون مخطئـاً، وإنّ من لا ينفعه الرفقُ يضره الخرق، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي".

وقد نص العلماء على استحباب تـرك المستحب لتـأليف القلـوب، وتـرك رسـول الله إعـادة بنـاء الكعبة على قواعد إبـراهيم لما فيه من تـأليف القلوب وحسن سياسة الناس.

إن الـذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا, ولكنه يعيش صـغيرا ويمـوت صغيرا. فأما الكبير الذي يحمل العبء الكبـير .. يعيش كبـيرا في عين الله -عز وجل- وعين الكبار ويموت كبيرا تخلد مآثره ذكـره، ومن اسـتطاع أن يغرس فسيلة قبل أن تقوم الساعة فليغرسـها، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، وعند الصباح يحمد القوم السرى.

إن علتنا الـتي أعيت الأطبــاء واستعصت على الحكمــاء هي من ضــعف أخلاقنا ووهن عزائمنا.. فلنداوي الأخلاق بالقرآن تصلح وتسـتقم، والعـزائم تقو وتشتد.

إن المكارم أخلاق مطهــرة *** الدين أولها والعقل ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها*** والجود خامسها والفضل سادسها

والبر سابعها والشكر ثمنها *** والصبر تاسعها واللين باقيها

إخواني: لا تبحثوا عن النصر في مخازن السلاح وميادين التدريب وساحات النزال فقط.. ابحثوا عنه أيضا في محـاريب الصـلاة، ووقت الأسـحار حين يــنزل ربنا إلى الســماء الــدنيا .. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا اسْــتَعِينُوا بِالصَّــبْرِ وَالصَّلَاةِ}.

التمسوا النصر في دمع الأسحار، وفي مسح رؤوس الأيتـام، وفي البسـمة الصادقة، والكلمة الطيبة، وقد دخلت امرأة النار في هرة، وغفر الله لبغي سقت كلبا، وللجنة ثمانية أبواب .. فليتنافس المتنافسون .

إخواني لا تنسوا الله فينساكم، ولا تضـيعوا حـدوده فيضـيعكم، ولا تخـذلوه فيخـذلكم، وإن تتولـوا يسـتبدل قوما غـيركم ثم لا يكونـوا أمثـالكم، مهما عثرتم فلا تثبطنكم العثرات ما دامت عثرات من غير قصد وإصرار.. فلكل

جواد كبوة، ومن الخطأ نتعلم، ولو خلا جيل من الخطأ لخلا جيل الصحابة.. كانوا يخطئون.. ويعلمهم القرآن فيتعلمون.

وما أُبرئ نفسي إننا بشرٌ *** نعشوا إلى الله أحياناً وننساه

قل لي بربك عن أسباب محنتنا *** فربما مجدنا الماضي أعدناه

فأطرق الشيخ حيناً ثم عاوده *** حنينه فارتوى بالدمع لحياه

وقال قولة حق لا نظير لها *** الله ضيعنا لمَّا أضعناه

أي شباب الإسلام أمل الأمة المرتقب .. فلذات الأكباد، وثمرات الفؤاد :

خذوها نصيحة خالصة محضتها التجربة ومحّصها الاختبار، قد مضى أمسكم بخيره وشرّه، وسينطوي يومكم كأمسكم، وإنما أنتم أبناء الغد والغد محجوب، فتدرعوا له بالأخلاق الفاضلة تملكوا أزمته وتتقوا مذمته، وإنما أنتم موكولون إلى العمل والعمل محسوب، فأعيذكم أن يقول التاريخ عنكم ما قال عنا، وإنما أنتم أبناء الإسلام فكونوا للإسلام، وإياكم وندامة الكسعي .. وما النَّدَم مُجدٍ وقَد زَلَّ القَدَم.

وسيأتي يوم توضع فيه الموازين القسط للعاملين وتتبين الأمة الأوفياء من الغادرين والنصحاء من الغاشين، وستجزي هداتها تكرمة وذكرًا في الآخرين.

إنكم دعاة وحماة الإسلام.. والإسلام حق، ومغالب الحق مغلوب ومحاربه محروب.

فالله الله في الإسلام والمسلمين، {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

وفي الأخير هذه همسات ونفحات روح .. فهل من مجيب..؟

أخي :

قد نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي ** فالنُّصحُ أغلى ما يُباعُ ويُوهَبُ.

يا رب وفق دعاة الحق قاطبة ... وارزقهم الصبر في وجه الصعوبات

أستودع الله أهل الخير أجمعهم ... مع السلام عليكم والتحيات.

وَصَلَّى ا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.